متابعة

تجميع أحلام خارج مقرّرات الاندماج الألماني

ارفعوا الصوت من أجل فلسطين

يهدف المهرجان، الذي أقيم مؤخراً في مدينة هانوفر الألمانية، إلى نقل أصوات المبدعين من ذوي الخلفيات المهاجرة، من الهوامش التي تسمح بالتحرّك بها مراكز القوى الثقافية في ألمانيا إلى أماكن كلّ الأسئلة فيها مشروعة وعلى رأسها قضية فلسطين وحرب الإبادة الصهيونية

هانوفر ـ **يزن التميمي**

من إحدى امسيات المهرجان (الدرباس جوب)

احتضنت مدينة هانوفر الألمانية هذا الشهر النسخة الثانية من المهرجان الأدبي «تجميع: أحلام» تحت شعار «ارفعوا الصوت معاً»، والذي تنظّمه مجموعة من الكتّاب والفنّانين من ذوي الأصول المُهاجرة ممّن وُلدوا وكبروا في ألمانيا، بهدف إتاحة الفرصة للأصوات الشابّة من هذه الفئة لإيجاد منصّة تعرض من خلالها أعمالها، وتتواصل مع الجمهور، للنقاش وتبادل الآراء والخبرات حول مستجدّات النتاج الثقافي والفنّي في ألمانيا.

ولا يتخصّص المهرجان في بحث قضايا مثل الاندماج والعنصرية وغيرها، بل يجمع أشخاصاً من ذوي التجارب الخاصة والمتشابهة، لتقديم أعمالهم وتجاربهم الذاتية في أيّ موضوع وضمن أيّ إطار يُناسبهم ويعكس توجّهاتهم الخاصة.

التقت «العربي الجديد» بمدير المهرجان، قادر أوزديمير، الذي لفت إلى أنّه «لا توجد أيّ مؤسسة ثقافية ألمانية من مسارح ودُور فنون، معنيّة أو مهتمّة بإتاحة الفرص لمثل هؤلاء المبدعين، وإن حصل ووُجّهت إليهم دعوات، فلا تُوجَّهها إلّا إلى وجوه معروفة بالفعل، لا يُطلب منها الحديث إلّا في قضايا يتمّ طرحُها منذ الخمسينيّات، حين وصل أوائل المهاجرين إلى ألمانيا».

ووفقاً لأوزديمير: «لم يتغيَّر تعامل المؤسّسات الألمانية مع المهاجرين والفنّ الذي يقدّمونه منذ ذلك الوقت، وبقي على مدار ما يزيد على سبعين عاماً، يتمحور حول كلمة واحدة فقط هي الاندماج، حيث تُفرض على هذه الشخصيات سلوكيات وأساليب محدّدة يُراد لهم من خلالها إثبات اندماجهم مع المجتمع الألماني، وذلك عبر تقديم عروض ونصوص للجمهور الرئيسي لهذه المؤسّسات، وهم البيض وكبار السنّ».

ويُتابع لـ «العربي الجديد»: «النتاج الأدبي والفنّي الذي سمحت وتسمح المؤسّسات الألمانية بدعمه على مدار سبعين عاماً لا يتجاوز شكلين اثنين، هُما الفولكلور والتفاعل الثقافي بين الثقافة الأصلية والثقافة الألمانية، الأمر الذي لا يتناسب بتاتاً مع التجارب التي مرّ بها أبناء الجيل الثاني والثالث الذين وُلدوا وكبروا في ألمانيا، فهم أبناء مزيج ثقافي لا يُمكن فصله، كما لا يلبّي طموحاتهم تقديمُ عروض فولكلورية سطحية لتسلية الجمهور الأبيض، ولا أن يُشاركوا في برامج شكلية عن التواصل بين الثقافات المُختلفة، فهُم ليسوا أبناء ثقافة مختلفة، بل هُم أبناء هذا البلد، ونشأوا ضمن سياق ألماني بامتياز». ورغم أنّ ألمانيا، ومنذ فترة مبكّرة بعد الحرب العالمية الثانية، صارت دولة مُستقبلة للمهاجرين، إلّا أنّه لا يزال هناك إعراض شعبي ورسمي عن قبول ثقافات جديدة داخل حدود الدولة الألمانية، تُفرز بصورة طبيعية أشكالاً فنّية وأدبية تختلف عن السائد في الأوساط التي لم تحظ بهذا الامتزاج، ولم يكن لها مدخل شخصي مباشر إلى ثقافة ولغة أخرى.

لهذا يرى أوزديمير في المهرجان فرصةً لتغيير هذا الواقع، إذ يهدف إلى خلق جمهور جديد يتفاعل ويتلقّى النتاج الثقافي لأصحاب الخلفية المهاجرة باحترام وانفتاح كامل، وقد يكون نجاح هذه التجربة مصدر إلهام وتشجيع لكثيرين، خصوصاً أنّ المهرجان استطاع في سنته الأولى أن يخرج دون خسائر مادّية أو دون رغم قلّة الداعمين. أمّا في نسخة هذا العام فقد نجح في أن يُضاعف عدد زائريه، وأن يُقيم فعالياته في مركز ثقافي بارز، وقد نفدت كلّ التذاكر المتاحة، رغم أنّ مدينة هانوفر لا يتركّز فيها عدد كبير من أصحاب الخلفية المُهاجرة كمدن أُخرى مثل كولونيا وفرانكفورت وبرلين، الأمر الذي قد يُشجّع آخرين، خصوصاً من تلك المدن الكبيرة، على استلهام هذه التجربة وتوسيعها.

وبعد أن كان شعار النسخة الأولى «قصّتك مهمّة لكلّ أحد»، اختار المنظّمون لدورة العام الجاري شعار «ارفعوا الصوت معاً»، وفي ذلك إشارة إلى العديد من الأصوات التي تحاول النُخبة الثقافية المتسيّدة في ألمانيا إخمادها لمناهضتها الإبادة الجماعية في فلسطين، خصوصاً إذا كانوا من خلفيات مهاجرة يسهل إسكاتهم ومهاجمتهم وتخوينهم، أو ملاحقتهم في مصادر رزقهم، والتشهير بهم لتُمنع عنهم المِنح الثقافية.

وفي هذا السياق، استضاف المهرجان الكاتبين اليهوديّين المناهضَين للصهيونية، نائان ثرال، لعرض كتابه «يوم في حياة عبد سلامة»، الذي كتبه أثناء إقامته في القدس المحتلة عن مأساة أب فلسطيني تُوفّي ابنه بحادث سير، والكاتبة ديبورا فيلدمان، لعرض كتابها «الوعل بالهيود» الذي يبحث في ظاهرة غريبة لدى الألمان تتمثّل بولع بعضهم باليهودية واليهود، وبدولة الاحتلال، في ردّ فعل على جرائم النازية.

ويشير أوزديمير، في حديثه إلى «العربي الجديد»، إلى حضور فلسطين القوي في المهرجان، وتأكيد المشاركين موقفهم الرافض للدعم الذي تُقدّمه الحكومة الألمانية لدولة الاحتلال في حرب الإبادة في غزّة، الأمر الذي دفع بعض التجربة وتبادل الملاحظات ولملمة أخرى للتضييق على المشاركين أو دفعهم لتأجيل المهرجان، وأضاف: «لم يكن الغرض من المهرجان تقديم تنظيرات ومناظرات سياسية، حتى ولو تضمّن بعض الرسائل، لكنّه ظلّ مناسبة أدبية بامتياز، الغرض الأساسي منها هو الاحتفاء بالكتابة والكُتّاب وتحفيز أساليب فنّية مميّزة وجديدة».

وبلغت مدير المهرجان إلى الفعاليات المُميّزة التي تضمّنتها التظاهرة لم تُحصَر بالقراءات التقليدية لكتّاب معروفين، بل شملت أيضاً جلسات تعارف بالإضافة إلى منصّة مفتوحة وورش عمل جمعت أشخاصاً قليلاً ما يجتمعون معاً للحديث عن تجارب شعرية ونثرية مختلفة، في حين أُتيحت المنصة المفتوحة لكلّ الحضور، ليقفوا عليها ويقرؤوا نصوصاً لم ينشروها أو لم يقرّروا أن يُشاركوها مع أحد.

بهذا قدّم مهرجان «تجميع: أحلام» حدثاً ثقافياً مُميّزاً، أتيح فيه المسرح لمُبدعين قلّما يُلتفت إلى إبداعهم للالتقاء مع من يُشاركونهم التجربة وتبادل الملاحظات وتلقّي النصائح، من دون أن يخضعوا للنُخبة الثقافية والسياسية التي تصرُّ على فرض أدوار محدّدة لهم، وهُم يصرُّون في المقابل على أن يكونوا فاعلين لهم صوتهم وموقفهم، يتبنّون القضايا العادلة، ويُنشؤون فنّاً ذا طابع خاص.

ضدّ ثقافة تدعم الإبادة

يُذكّر الحديث مع قادر أوزديمير (الصورة)، مدير مهرجان «تجميع: أحلام» الذي أُقيم مؤخّراً في هانوفر، وشهد مناهضة للنخبة الألمانية بإحدى أهمّ الأصوات المحتجّة ضدّ دعم ألمانيا للإبادة الصهيونية في غزّة، حيث رفضت قبل أشهر الأكاديمية الإيرلندية جوانا والش منحة «فنّانون في برلين»، وحذا حذوها الفنّان التشكيلي الهولندي يوناس ستال، والفنانة اليونانية إيفا جاناكوبولو، والكاتب البريطاني تشاينا ميفيل.

إضاءة

حين يقتصر الدرس المقارن على لغة واحدة

ما يعنيه حجب «جائزة يوسف بكّار»

لا ترجع محدودية المشاركة في الجائزة وحجبها لاحقاً إلى قيمتها المالية، بل بسبب شروط التقديم نفسها التي لم تشمل فئات واسعة من الباحثين

محمد م. الأرناؤوط

في الرُّبع الأول للقرن الذي نحن فيه ازدادت الجوائز العربية التي أصبحت تُغطي مختلف المجالات الإبداعية والفنّية والبحث العلمي، والتي غدت قيمتُها المادّية والمعنوية مُحفّزة للمشاركة وملموسة في نتائجها. فقد أصبحت المشاركة في «جائزة كتارا للرواية العربية» تجتذب المئات من الروايات، كما أنّ جائزة «الشيخ حمد للترجمة والتفاهم الدولي» مُنحت حتى الآن لأكثر من مئتي مترجم من ثمانٍ وأربعين دولة شملت أعمالهم أكثر من سبع وثلاثين لغةً من لغات العالم.

ومنْ المؤكّد هُنا أنّ الجهات التي تقف وراء هذه الجوائز تحرص على الشفافية بالإعلان المُبكّر عن الجوائز وعن فروعها ولجانها وقائمتها الطويلة ثم القصيرة، وصولاً إلى إعلان الفائزين فيها بحفل يليق بالجائزة، مع أنّ الأمور لا تسير دائماً حسب المعايير المُعلنة. ولكنّ الإعلان عن حجب جائزة له مدلوله الإيجابي أو السلبي. فهو قد يدلّ على الالتزام الصارم بالمعايير، وهو يُحسب لهذه الجائزة أو تلك، أو يدلّ على قلّة المشاركة التي قد تكون لأسباب متعدّدة.

أكتبُ هذا وأنا أقرأ ما تداولته الصحافة مؤخّراً عن حجب جائزة «يوسف بكّار للدراسات المقارنة الشرقية - الشرقية: اللغات العربية والفارسية والتركية وآدابها» في دورتها الثانية 2024، استناداً لتعليمات الجائزة التنفيذية، التي تجيز حجبها إذا كان عدد الأعمال المشاركة والمستوفية الشروط يقلّ عن عملين اثنين. ولا بدّ هنا من أن أعبّر عن تقديري للأستاذ الباحث يوسف بكّار، الذي تشرّفتُ بمعرفته خلال عملي في «جامعة اليرموك» الأردنية (1989-1995)، والذي فتح أفقاً جديداً للتعرُّف إلى الأدب الفارسي من خلال ترجمات عدّة، منها ترجمة جديدة لرباعيات الخيّام وسلسلة من الدراسات المقارنة بين الأدبين العربي والفارسي. ولم يكتفِ بكّار بذلك، بل توّج إسهامه بتأسيس هذه الجائزة وتمويلها على أمل أن تحفّز على البحث أكثر في مجال الدراسات المقارنة الشرقية - الشرقية: اللغات العربية والفارسية والتركية وآدابها.

صحيح أن قيمة الجائزة، ثلاثة آلاف دولار، لا تُقارَن بقيمة الجوائز الأُخرى، ولكن يبدو أنّ قيمة الجائزة ليست هي السبب في قلّة المشاركة حسب تعليمات الجائزة التنفيذية، التي تشترط ألّا يقلّ عدد الأعمال المشاركة عن عملين اثنين، الذي يعني في هذه الحالة أنّ ما قُدّم قد يكون عملاً واحداً فقط.

وربما إذا عُدنا إلى تعليمات الجائزة وشروط المشاركة نجد السبب وراء ذلك. فالشرط الأول يسمح بالمشاركة للباحثين من الأردن وخارجه، بينما يحصر الشرط الثاني بأن يكون البحث باللغة العربية، ويُستثنى الشرط الثالث ألّا يكون البحث رسالة ماجستير أو دكتوراه. فالجائزة هي للدراسات المقارنة الشرقية - الشرقية: العربية والفارسية والتركية وآدابها، وهو حقل دراسي يجتذب الكثير من الباحثين، سواء في اللغات الإنكليزية أو الأوروبية. وفي مثل هذا الحقل للدراسات المقارنة من المُفيد الاطّلاع على مقاربات ونتائج الأبحاث عند الآخرين وليس الاكتفاء بما يصدر عن الطرف العربي فقط.

وفي هذا السياق لدينا في البلقان أقسام للدراسات العربية والتركية والفارسية وهناك نتاج مهمّ للباحثين فيه، ومن ذلك يكفي أن نذكر كتاب الأكاديمي البوسنوي أسعد دوراكوفيتش «الشعرية الكلاسيكية في اللغات العربية والفارسية والتركية: مقاربة بويطيقية» الذي صدر أولاً بالبوسنية ثم قامت «أكاديمية العلوم» في تركيا بنشره باللغة الإنكليزية عام 2019. ولذلك من المُفيد توسيع دائرة اللغات لتشمل الفارسية والتركية والإنكليزية، لكي نطّلع على مقاربات ونتائج جديدة في هذا الحقل الدراسي المهمّ.

ولا تبدو هنا حكمة في استبعاد رسائل الماجستير والدكتوراه إذا كانت منشورة، لأنها تعتبر محرّك البحث بالنسبة لجيل الشباب لإثبات جدارتهم في البحث العلمي والعمل الأكاديمي.

ومن ناحية أخرى قد يكون من المناسب أكثر لمثل هذه الجائزة الرائدة توطينها في «جامعة اليرموك»، التي كانت رائدة في الانفتاح على اللغات الشرقية وآدابها، وهنا الآن أقسام لهذه اللغات، أي أن هناك كوادر يُمكن أن تحكّم النتاج المقدّم باللغات الفارسية والتركية والإنكليزية، وتجعل لهذه الجائزة قيمة دولية.

(كاتب وأكاديمي كوسوفي سوري)

من غير الحكمة استبعاد رسائل الماجستير والدكتوراه

مجموعة من ترجمات ومؤلفات يوسف بكّار

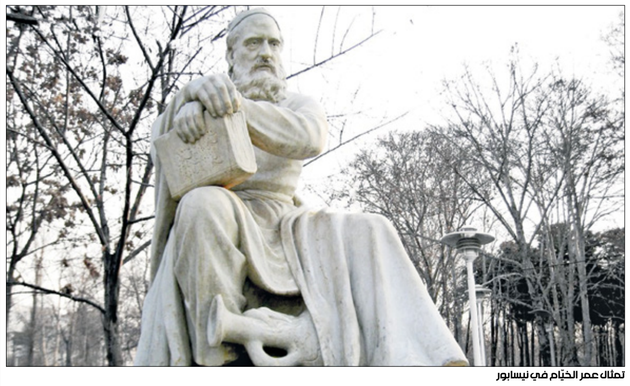

تمثال عمر الخيّام في نيسابور

قصة

ما زلتُ أشير بإصبعي نحو التلفاز

يولد الإنسان وفي فمه اسم قاتله

سيُشيحون النظر عن جُثث أطفالكم وإخوتكم، سيُشيحون النظر عن جُثّتي أيضاً، وحتى حين تظهر جُثّتي في التلفاز، وتبدو عليها ملامح البراءة والوداعة ستدّعون أنّني اخطأت بشيء ما

حسن أكرم

رجل يحمل هرّته بين الأنقاض منزله الذي دمّره العدوان، جباليا، 16 أيلول/ سبتمبر 2024 (Getty)

أعرف كيف سأموت، سأقول ذلك جهراً حتى لو أخذتُم كلامي على أنّه مجرّد تشاؤم وسوداوية.

أعرف اسم قاتلي، ويُمكنني الآن أن أصف لكم دوران وجهه، وكثافة حاجبيه، اعرفُه وأنتم أيضاً تعرفونه، لكنكم تُشيحون بنظركم عنه.

وأعرف أيضاً أن الكلام في هذا الموضوع يُزعجكم، أنتم لا تريدون أن تموتوا، ولا تريدون أن تسمعوا سيرة الموت، لماذا؟ لأنكم تعتقدون أنّ الكلام فيه يجذبه فعلاً؟ إذن نحن متّفقون أن يُولد المرء وفي فمه اسمُ قاتله، وفي فمي اسمُه، لكنّه لا يعرفني، سيعرفني ساعتها، حينما أكون قد هويتُ أرضاً، وسال حولي دمي الحارّ. سيتأكّد حينها أنه قد أدّى عمله على أكمل وجه، ولهذا أكتب الآن لأدينه اليوم قبل الغد، قبل أن استحيل إلى ماضٍ لا يملك لساناً يدين به أحد، ولأنّي أعرف أنكم ستتعمّدون نسياني ونسيان سيرتي، ستتعمّدون إسقاط قصتي من التاريخ.

أنا أعرف قاتلي، وأريد أن أعترف عليه، أن أسجّل كلمتي هذه، واحفظها في الزمن لتعودوا إليها بعد مدّة، وتتأكّدوا أنني كنتُ أعرف مَن فعلها، فلا تشوّشكم وسائل الإعلام عمّن هو القاتل لا غيره بوجهه المستدير وحاجبيه الكثّين.

وإن سقط منكم أحد، لو أن طفلاً جميلاً من أطفالكم اختفى أو قُتل وشعرتم ساعتها بالحيرة والضياع والشكّ عمّن فعل هكذا بطفل بريء، أقول لكم إنّني أعرف قاتله، وأسجّل كلمتي الآن لأدينه، لكنكم تُشيحون أنظاركم عن كلمتي، خوف أن تُحسبوا معارضين. ستُشيحون النظر عن جُثث أطفالكم وإخوتكم، ستُشيحون النظر عن جُثّتي أيضاً، وحتى حين تظهر جُثّتي في التلفاز.

وتبدو عليها ملامح البراءة والوداعة ستدّعون أنّني أخطأتُ بشيء ما، وإلّا لما قُتلت بينما أنتم تتنعّمون بحياتها نائمة خلف الشاشات، وحتى عندما يُصيبكم المصاب سيقول غيركم أنكم أخطأتم بشيء ما.

حتى لو وقف الله معنا ستقفون ضدّنا، حتى لو سمعتُم الحقّ ستدّعونه على الفور باطلاً، حتى لو دافعتُ عنكم ستقولون إنّي محتال، وحتى لو دافعتُ عن حياة أطفالكم ستقولون إنّني طفل مهزوم، وحتى لو قلتُ لكم إنّني أعرف اسم قاتلي وقاتلكم وأشرتُ لطيارته بإصبعي ثم على بيوتكم التي تُهدم، ونسائكم التي تُشرَّد، وحتى لو أشرتُ للعطش الذي يُصيبكم والجوع الذي لحق بكم لن تقفوا معي، وستقولون إنّ هناك شيئاً آخر يجب فعله غير إدانة القاتل، كأن يكون مصافحته أو تجنّب المصادمة معه أو الاختباء من أمام عينه، لكنكم نسيتم أنه منذ وُلدتم واسمه يدور في أفواهكم، وتعرفونه حقّ المعرفة لكنكم تتجنّبون الحديث عن قاتلكم وقاتلي، بينما أنا ما زلتُ أشير بإصبعي نحو التلفاز.

(كاتب من العراق. وعنوان القصة مقتبس من قصيدة «توأم» للشاعر العراقي أحمد عبد الحسين، من ديوانه «دليلٌ على بهتان العالم»)

أكتب الآن لأدينه اليوم قبل الغد، قبل أن أستحيل إلى ماضٍ

فعاليات

تُعرض، عند الثامنة من مساء اليوم الخميس، في «المركز الثقافي الملكي» بعمّان، مسرحية **الملجأ** للمخرجَين الأردنيَّين **سوسن دروزة** و**الحاكم مسعود**، عن نص للكاتب السوري نجيب نصير. يقارب العرض، الذي يعاد تقديمه غداً الجمعة، فضاء المسرح بوصفه ملجأ يُعبّر عن الجراح والآلام والأحلام وغيرها من الهموم الإنسانية.

تُنظّم **مكتبة قطر الوطنية** عند الواحدة من ظهر الاثنين المُقبل مؤتمر **تعزيز البحوث التاريخية** بمناسبة مرور عشر سنوات على إطلاق مكتبة قطر الرقمية، بالتعاون مع «المكتبة البريطانية». يناقش المؤتمر عدّة أوراق، منها: الأرشيف القطري، والورق في إيران بالقرن التاسع عشر، والشحن العثماني في المحيط الهندي، وتقاليد التقويم الملاحي في الخليج العربي.

عندما يأتي المساء، عنوان الشريط الوثائقي الذي تعرضه «منصة افلامنا» حتى الثاني من الشهر المُقبل. أخرج العمل **محمد سويد**، وهو تحيّة من المنصّة إلى الروائي الراحل **الياس خوري** (الصورة)، كونه احد ابطاله، ويتناول خروج مقاتلي «منظّمة التحرير الفلسطينية» من بيروت أثر الاجتياح الإسرائيلي عام 1982.

حتى 24 من تشرين الثاني/ نوفمبر المقبل، يتواصل في «متحف الشارقة للفنون» بالمدينة الإماراتية معرض **جذور وحداثة: الفنّ العربي المعاصر في منطقة البحر المتوسط**، الذي افتتح الأربعاء الماضي، بالتعاون مع «المتحف الوطني» في عمّان، ويضمّ أعمالاً لفنانين عرب، منهم **فاتح المدرّس** (اللوحة)، و**محمد المليحي** و**صليبا الدويهي**.